

### بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتصامُ بالكتاب والسنة، والإقبالُ عليهما دراسةً، وتطبيقًا، وتدبرًا، هو شفاءُ القلوبِ والعقولِ والأرواحِ والأبدانِ، وهو المنهجُ المرضيُ للحياة عند الله، والأساليبُ اليومَ لصرفِ الأمةِ عن تراثها العظيم (الوحي): باطنيةُ المنهجِ، لا تدعوهمُ إلى تركه أو هجره، ولكنها تصرفهم عنه وهو بينَ أيديهم، إما بإشغالهم عنه وتهميشِ دوره في الحياة، أو بلَيِّ نصوصه لتخدمَ معانيَ باطلة، أو بتأخيرهِ عن مرتبةِ الهادي والمرشد لمرتبةِ التابع والمؤيد، فتفقدُ الأمةُ بذلك هويتها.

وهذا الكتابُ يهدفُ ل:

1. الوقوفُ في وجهِ سيلِ جارفٍ من الفلسفاتِ والطقوسِ والتطبيقاتِ العمليةِ للدياناتِ الشرقيةِ يجتاحُ العالمَ اليومَ، ويتضمنُ دعواتٍ لأخذِ منهجِ الحياةِ من تراثِ دياناتِ شرقيةٍ وفلسفاتٍ وثنيةٍ بزعمِ أنها تطبيقاتٌ محايدةٌ لا ترتبطُ بمصادرها الدينية.
2. التعريفُ بأصولِ الفكرِ العقدي الذي تقومُ عليه في حقيقتها من الفلسفاتِ الملحدةِ وعقائدِ الغنوصيةِ؛ إسهامًا في الدعوة إلى الله وتحذيرًا للمسلمين.

### تعريفُ المذاهبِ الفلسفيةِ الإلحاديةِ الروحيةِ:

هي مذاهبُ فكريةٌ فلسفيةٌ إلحاديةٌ رُوحيةٌ مادية، تعتمد على مزيجٍ من مفاهيمِ الدياناتِ الشرقيةِ والوثنياتِ والفلسفاتِ الغربيةِ الملحدةِ، وتدعو لكثيرٍ من طقوسِ الأديانِ الشرقيةِ، ووثنياتِ الهنودِ الحمرِ في قوالبِ عصريةٍ، وفي صورةِ تطبيقاتٍ حياتيةٍ أو رياضيةٍ وصحية.

هي فلسفيةٌ: لكونها تعتمدُ على فلسفةٍ شاملةٍ للكونِ والحياة، وتفسيرًا لما وراء الطبيعة، وتتضمنُ إجاباتٍ فلسفيةً عن الأسئلةِ الفطرية. وهي إلحاديةٌ: تتضمنُ الكفرَ بالإلهِ الحقِّ، وإن كانت تؤمنُ بطواغيتَ كثيرةٍ أبرزها (الكلِّي الواحد). وهي روحيةٌ: أي أنها تهتمُّ بالزُوحانيات.

كما توصفُ من زاويةٍ أخرى بأنها مذاهبُ ماديةٌ: لأنها تفسرُ الغيبَ بالماديات. وهذه المذاهبُ هي حديثةٌ من وجه، وقديمةٌ من وجوه:

فهي قديمةٌ: مستقاةٌ من الوثنياتِ التي ظهرت على امتدادِ التاريخِ في شتى بقاع الأرض ومن المذاهبِ الفلسفيةِ القديمة. وهي حديثةٌ: من حيثُ تطبيقاتها المتنوعةِ وطرق عرضها في عصرنا الحديث.

### نشأتها وجذورها الفكرية:

لها جذورٌ قديمةٌ مستمدةٌ من الوثنياتِ والفلسفاتِ الملحدة منذ القدم، فهي تُعرضُ بأشكالٍ ومصطلحاتٍ ولغاتٍ جديدةٍ الظاهرِ قديمةٍ المضمون.

## أبرزُ العقائد التي ينادى بها في العالم اليوم ولها أتباعُ:

- العقيدةُ الصحيحة، وهي أصلُ جميع الأديان السماوية، ومفادُها: أنَّ للكونِ إلهاً حقاً واحداً، له وجودٌ على الحقيقة، وهو الأول والآخر، متصفٌ بالكمال والجلال على التفصيل والإجمال، مُباينٌ لخلقِه سبحانه، عالٍ فوق عرشه.
- عقيدةُ تأليه الطبيعة، ومفادُها: تصوّرٌ مبنيٌّ على الاعتقادِ بأنَّ الوجودَ شيءٌ واحدٌ باختلافِ تصوره، وتسميته (كليٌّ واحد) وكلُّ ما هو موجود هو انطباعٌ للكليِّ وتجلُّ له. وهذه العقيدةُ أصلُ أديانِ الشرق.
- عقائدُ سريةِ باطنية، وهي نتاجُ مشوَّةٍ يعتمد على عقيدة وحدةِ الوجود، ويحاولُ مزجها أو وضعَ ظاهرٍ لها من العقيدةِ الصحيحة، فكانت (وحدةُ وجودِ باطنية) تستخدم الألفاظَ والمصطلحاتِ الدينيةَ ولكن على معانٍ باطنية، وعلى تصوراتٍ إحاديةٍ مصدرُها معتقداتُ الشرق والغنوصية.

انتشرت هذه المذاهب في عصرنا الحديث عن طريق حركة الفكر الجديد (نيو ثوت) في القرن ١٩ م، جمعية الثيوصوفي، ومعهد إيسالن عام ١٩٦١ الذي تأسست فيه طائفةٌ باسم (حركة العصر الجديد).

## أهمُّ الأفكارِ والمعتقدات:

تعتمدُ هذه الفلسفاتُ بتطبيقاتها فلسفةً خاصةً نابعةً من تصوّرٍ مشوّهٍ للوجودِ والخالقِ، والكونِ والحياة. من أهمِّ المعتقداتِ التي تقوم عليها:

- الاعتقادُ بأن كل ما في الوجود هو "الكلي" وكل ما في الكون إنما هو تجلُّ له.
- الاعتقادُ بوجود جسمٍ أنثري هو أحدُ أجسادٍ سبعةٍ لكل كائن حي.
- الاعتقادُ بأسرار الشكرات، وهي منافذُ الاتصالِ بالطاقة الكونيةِ الواقعة على الجسمِ الأنثري.
- الاعتقادُ بالنرفانا وأن الوصولَ إليها هو غايةُ الوجود. والنرفانا اسمٌ للمرحلةِ التي يحدثُ فيها خروجٌ عن سيطرةِ العقلِ الواعي، ويصل إليها الشخصُ بالانهماكِ في التركيزِ في رياضتهِ الروحيةِ التي تؤهلهُ لمرحلةٍ روحيةٍ أعلى، ويمكنُ بالمتابعةِ الوصولُ إلى مرحلةٍ يتحد فيها بالكليِّ، فيتصفُ بصفاتٍ لا تكونُ إلا للآلهة.

## بيانُ بعضِ صورها وتطبيقاتها المعاصرة:

اتخذتُ هذه التطبيقاتُ في انتشارها طريقتين:

الطريقُ الأول: طريقُ توعيةٍ عامةٍ للمجتمعِ بمشكلاتِ العصر، وادعاءً تقديم طرقٍ وحلولٍ سريعةٍ وأكيدةٍ بعقدِ الدوراتِ التثقيفيةِ والتدريبيةِ.

الطريقُ الثاني: طريقُ العلاجِ والاستشفاءِ في عياداتٍ خاصةً أو عبرَ مجمعاتِ الطبِّ البديل، ويعتمدُ التخويفَ من الطبِّ التقليدي. من هذه الدورات: الماكروبيوتك، الريكي، التشي كونغ، الطاقة البشرية، التأملُ التجاوزيُّ والارتقائي، والبرمجةُ اللغوية العصبية.

## علاقتها بالأديان والمذاهبِ المخالفةِ الأخرى:

الأديانُ التي أخذتُ منها فلسفاتُها وطقوسُها: الديانةُ الطاوية، الهندوسيةُ، البوذيةُ، الشنتويةُ، الشامانية الحديثة، المهاريشية، الهونا، أديانُ الهنودِ الحمر، ومجموعةُ الأديانِ الغربيةِ الحديثة.

## من أبرز العقائد التي بُنيت عليها التطبيقات:

- عقيدة وحدة الوجود.
- نظرية الفيض الفلسفية.
- نظرية الأجسام السبعة والجسم الأثيري والشكرات.

## المذاهب التي تأثرت بها هذه التطبيقات:

- مذهب الوجودية: وهو مذهبٌ فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده.
- مذهب المنفعة: وهو مذهبٌ يجعلُ من نفع الفرد والمجتمع مقياسًا للسلوك والقبول والرفض.
- مذهب القوة (مذهب نيتشه): وهو مذهبٌ يسعى بفلسفته لإيجاد (الإنسان المتفوق) الذي يجب أن ينظر في نفسه ويكتشف قواه.

## موقف الإسلام منها ومناقشة الشبه حولها:

هذه المذاهب تعتمد فلسفاتٍ هي شركٌ أو كفرٌ مخرجٌ من الملة.

## مناقشة الشبهات:

أولاً: قولهم: إن هذه العلوم توافقت في أكثرها ما هو ثابتٌ في نصوص ديننا أو في سير الصحابة والسلف: حقيقة الأمر أنهم يتعلقون بنصوصٍ وأمورٍ اشتهت عليهم لم يفهموا المراد منها فهمًا صحيحًا. وما أوقعهم في هذا أحدٌ ثلاثة أمور:  
١. احتجاج بقياسٍ فاسد. ٢. نقلٌ كاذب. ٣. خطابٌ شيطاني.

ثانيًا: قولهم: هي أمورٌ دينويةٌ حياتية، فالأخذُ بها من باب: أنتم أعلم بأمر دنياكم: هذه الجملة جزءٌ من حديثٍ عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فينبغي أن تُفهم في ضوء القصة وسياقها لا بحسب الهوى، فأمرٌ دنيانا هي أمورٌ صناعتنا وزراعتنا ونحوها، أما أمورٌ تربية ذواتنا وتركية أنفسنا وتهذيب أخلاقنا وسمو أرواحنا فهي من الأمور الدينية التي بعث الله تعالى بها نبينا صلى الله عليه وسلم بمنهجٍ كاملٍ شاملٍ نافعٍ.

## ثالثًا: استدلالهم بالقول المشهور: اطلب العلم ولو في الصين:

هذا القول من الحكمة المتداولة. ومعناه صحيحٌ، لكن لا بد من وضع ضابطٍ يضبط العلم، لا بد أن يكون علمًا نافعًا صحيحًا، وألا يكون محرماً في ذاته، أو محرماً لما يجزئ إليه من مفسدٍ أو صدّ عن ذكر الله عز وجل، وواقعٌ كثيرٌ من هذه العلوم الوافدة لا يخرج عما ذكر إلا قليلاً!

## رابعًا: تذرغهم بـ (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها):

هو كلامٌ حقٌّ لكنه ليس دليلاً على جواز الأخذ بهذه المذاهب أو تطبيقاتها، بل لا بد من عرض هذه المذاهب على معنى الحكمة الصحيح في ديننا؛ فما كان موافقاً للكتاب والسنة بفهمٍ صحيحٍ وقياسٍ مستقيمٍ لا بتعسفٍ وتأويلٍ باطلٍ كان حكمةً حقًا، والعبرة بحقائق الأمور لا بالدعاوى القائمة عليها، ولن تكون الضلالة حكمةً لمجرد تسميتها باسمها وتوشحها بلباسها.

خامسًا: قولهم: الأخذُ بالأسبابِ عبادةٌ، وما هذه الأمورُ إلا أسبابٌ نأخذُ بها:

هذه العبارةُ جزءٌ من قاعدةٍ صحيحةٍ تتمُّها: (والاعتمادُ على الأسبابِ شركٌ يرقُّ ويغلظُ)، لكن لا بد من نظرٍ صحيحٍ في الأسبابِ والمسبباتِ، والمهتدون في باب الأسبابِ والمسبباتِ لا يُثبتون سببًا إلا إذا ثبت بنقلٍ صحيحٍ أو دل عليه عقلٌ صريحٌ. أما الأسبابُ المدعاةُ في هذه التطبيقات لا تخرجُ أكثرُها عن كونها أسبابًا خفيةً نُهينا عن تتبعها، أو أسبابًا شركيةً محرمةً، وما شرعه اللهُ وأباحه من أسبابٍ يغنيها عن تلك.

سادسًا: تذرُعُهم ببعضِ منافعٍ حدثت لهم أو على أيديهم، وقولهم: ثبت نفعُ هذه التطبيقاتِ بالتجربةِ:

قد يحدث عند الأخذِ بهذه التطبيقاتِ منافعٌ لأصحابها بدنيةٌ أو نفسيةٌ أو روحيةٌ، وليس ذلك باتفاق العقلاء كافياً لعدّها سببًا فيما حصل، وليس مبررًا للأخذِ بها، فالشيطان يزين الباطل ويجمله بما يظهره نافعًا، ثم إنه لا بد لإثبات النفع من منهجية علمية، وفهم دقيق لقانون السببية.

سابعًا: تذرُعُهم بدعوى (الأسلمة)، فيقولون: نحن (نفلتر) هذه الوافدات وننقيها، ونأخذ الصحيح منها مع الاستدلالِ عليه بالآيات والأحاديث.

لا بد أن نفرق بين ما يمكن (أسلمته) وبين ما لا يمكن، فلا يقول عاقلٌ مسلمٌ بأننا يمكن أن نؤسلم الديانات والعقائد الباطلة ولكن الحق أن نرفضها كلها ونأخذ الدعوات الطيبة التي تنتحلها وتتضمنها من مصادرها الأصلية نقلياً أو عقلياً.

ثامنًا: قولهم: إنما الأعمال بالنيات، ونحن لو طبقنا تطبيقات غير مشروعة أو شابهنا أهل الجحيم في شيء فنحن لا نقصد ذلك ولا نريدُه فلن تضيرنا مشاهرتهم.

الحديث المستدل به صحيح ولكن الاستدلال خاطئ والقياسُ فاسدٌ، فمن المعلوم أن قوام الأعمال على النيات المنعقدة عليها، وأمرُ النيةِ خفيٌّ يحتاجُ إلى صدقٍ وبصيرةٍ، كما أن العلاقة بين أعمال القلوب - وعلى رأسها النيةُ - وبين الأقوال والأفعال الظاهرة قد لا يفهما كثيرٌ من الناس.

تاسعًا: قولهم: أفتى بجوازها بعضُ أهل العلم ويدربُ تطبيقاتها بعضُ من ظاهرهم الصالحُ والله حسيبهم.

لا بد أن نتذكرَ فرديةَ التبعيةِ بين يدي الله سبحانه وتعالى، فكلُّ يؤخذ منه ويردُّ إلا المعصومَ صلى الله عليه وسلم، ونتذكرُ أنه عليه الصلاة والسلام كان يحذرُ من المضلين، وقد يكون هناك مضلون وإن لم يكن إضلالهم عن سبقي قصدٍ ونيةٍ سوء، وإنما ضلوا هم فأضلوا من بعدهم.

ومسألةُ هذه المذاهبِ وتطبيقاتها إلى الآن مشتبهةٌ على أكثر الناس مما أحرَّ صدور فتوى موحدةٍ بشأنِ هذه الوافداتِ من الجهاتِ الموثوقةِ للفتيا.

## وختامًا:

هذه المذاهبُ تصادمُ العقيدةَ الصحيحةَ في الأصولِ لا في بعض التطبيقاتِ الهامشيةِ، والفتنةُ بها عظيمةٌ ومتشعبةٌ .. رغم محاولاتِ الكثيرِ استخلاصَ الخيرِ منها بعيدًا عن لوثتها العقديّة؛ إلا أن هذه المحاولاتِ باءت وستبوءُ بالفشل، فإنّ مبناها على اعتقادٍ ملحدٍ مُلخّصُه: وجودُ طاقةٍ كليّةٍ غيبيةٍ هي التي تعطينا قوةَ الحياةِ ولا بد أن نتدربَ للاتصالِ بها.. ولو عادوا للكتابِ والسنةِ عودةً صادقةً لوجدوا فيه ما يُغني عن هذه المحاولاتِ البائسةِ.

تم بحمد الله